



الكرسي الرسولي

اسنرف ىلا ةيوسرلا ةرايلا

(وكسنويلا) ةفاقثلاو ملعللاو ةيبرتلا ةدحتملا ممالا ةمظنم رقم ةرايزو

2026 ربتبس/لوليأ 25-28

رشف عبالا نوال ابابلا ةساذق ةملك

لعاشملا عم فاوطتلاو ةيدرولا ةحبسملال ةالصي

درول ةديس رازم في

2026 ربتبس/لوليأ 27 دحالا

[Multimedia]

نجمع هذا المساء استجابةً للطلب الذي وجهته سيدتنا مريم العذراء إلى الكهنة بواسطة القديسة برناديت: "ليأتوا إلى هنا في تطواف". كم يبعث على التأثر أن نرى شعب المؤمنين، جيلاً بعد جيل، يستجيب بمحبة وثقة لدعوة مريم العذراء الحنونة. وكم هو معز أن نسمع المسيحيين ينشدون ترانيم مفعمة بالحماسة والإيمان، ويسرون، وفي أيديهم الشموع المضاءة، نحو أمهم السماوية، الأم التي وهبنا إيها يسوع على الصليب.

هذا النور الذي يهدينا ويشدنا هو نور الرجاء الذي لا يفارقنا أبداً، حتى ونحن نسير في هذه الحياة، التي تتجاوزها مراراً المحن، ولكن يسكنها الفرح أيضاً إذ نعرف أننا أبناء الله، وأحبائه الذين أحبنا يسوع وخلصنا. المرضي هم الشهود المميزون لهذا التجلي الجديد للحياة بالإيمان وبمحبة الله والقريب. لا بد من أن نأتي إلى هنا، ونسير معكم في هذا التطواف، أيها المرضي الأعزاء، لكي نختبر هذا الواقع بكل أبعاده. كما قال البابا بيوس الثاني عشر: "لم يرقطاً، في أي مكان من الأرض، موكب شبيه من الآلام، ولا مثل هذا الإشعاع من السلام والطمأنينة والفرح" (رسالة بابوية عامة، حج لورد، 2 تموز/يوليو 1957).

وإذا كانت مثل هذه الأعجوبة ممكنة، أعني أن تتبع الطمأنينة والفرح من قلب المحنة، فلأن الله يمنحنا النعمة لنرفع نظرننا نحو مستقبل أبعد، يتجاوز أفقنا الأرضي، نحو مستقبل من السعادة اللامتناهية في الله، ونحن واثقون من بلوغه إن ثبتنا راسخين في الإيمان والمحبة. لهذا يشجعنا القديس بولس ويقول: "أرى أن آلام الزمن الحاضر لا تُعادل المجد الذي سيَجَلِّي فينا" (رومة 8، 18). احتفظوا دائماً في ذاكرتكم بهذه الكلمات الذهبية، أيها المرضى الأعزاء: "أرى أن آلام الزمن الحاضر لا تُعادل المجد الذي سيَجَلِّي فينا".

نحن، إذًا، مدعوون إلى المثابرة في مسيرتنا، يوماً بعد يوم، ما دام الله يمنحنا أيام حياتنا في هذا العالم، حيث تتقدمنا مريم العذراء. وسوف تُسرّع بثقة نحوها، هي التي تسطع طهارتها مثل منارة في الليل. "إنها علامة انتصار المحبة والخير وهي انتصار الله، فتمنح عالمنا الرجاء الذي يحتاج إليه. لَنَرَفَعْ هذا المساء نظرننا إلى مريم العذراء، المجيدة وهي الإنسان الكامل، وَلَنَدْعُهَا تقودنا إلى الله المنتصر" (البابا بندكتس السادس عشر، عظة في التطواف مع المشاعل، 13 أيلول/سبتمبر 2008).

"أنا الحبل الطاهر!" بهذه الكلمات عرّفت مريم العذراء نفسها هنا بالذات، في عظيم تواضعها، وهي في الوقت نفسه تشكر لله على الامتياز الفريد الذي أنعم به عليها، والذي هو لنا فجر الخلاص. وباستحقاقات آلام يسوع وقيامته من بين الأموات، أراد أن يصون أمّه من كل أثر للخطيئة الأصلية. فجعل منها حواء الجديدة التي لن يكون للشيطان عليها سلطان أبداً، ومنها يبدأ كل شيء من جديد، وبصير كل شيء ممكناً من جديد، للعالم كما لكل واحد منا.

لهذا، فإنّ عونها وشفاعتها ليسا أمرين ثانويين بالنسبة إلى المسيحي الذي يريد أن يقبل نعمة الغداء الذي تمّ بدم يسوع، وأن يجاهد ضدّ الشرّ. فهي نجمة البحر (Stella maris) التي تعيننا في الضيقات، كما عبّر جيّدًا القديس برناردس وقال: "أنت الذي تشعر بأنك بعيد عن الياينة، تحملك أمواج هذا العالم وسط العواصف والأعاصير، لا تحوّل عينيك عن نور هذا الكوكب، إن كنت لا تريد أن تغرق. [...] إن تبعتها، فلن تحيد عن الطريق. وإن صليت إليها، فلن تيأس. وإن استشرتّها، فلن تخطئ. وإن حمتك، فلن تخاف شيئاً. وإن قادتك، فلن تتعب. وإن كانت في عونك، فستبلغ الغاية". (القديس برناردس، العظة الثانية، *Super Missus est*، العدد 17).

إذًا، أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، وأيها الحجاج والمرضى، الذين جئتم من فرنسا ومن العالم أجمع لتقوموا بتطواف النور هذا، المفعم بالحماسة والطمأنينة، لنحمل أعزّ نوايانا وأشدّها إلحاحًا، ولنرفعها إلى سيّدتنا مريم العذراء: نوايانا الشخصية ونوايا كل العالم. وإذ نتأمّل في حبها الطاهر، يفيض قلبنا فرحًا ورجاءً لا يُقهر: فهي الملتحفة بالشمس، والقمر تحت قدميها، وعلى رأسها إكليل من النجوم، هي القديرة المجيدة. وهي في الوقت نفسه المتواضعة والقريبة جدًّا منا. إنها أم يسوع، وأمنا.

أيّها العذراء الطاهرة، نرجو ألا ينطفئ في حياتنا هذا النور الذي نحمله هذا المساء، بل ليكن نوراً للمستقبل، ونبفتح أنفسنا منذ اليوم على وعود الحياة الأبدية.

© 2026 ناكيتافال عريضاح - عظوفحم قوقحلا عي مج